من قنوط عباده اى من شدة يأسهم وقرب غيره ظاهر صنيع المصنف ان
هذا هو تمام الحديث والامر بخلافه بل بقيته قال ابو رزين قلت يا رسول
الله او يضحك الرب قال نعم قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا انتهى
بلفظه تنبيه قال العارف ابن عربي عن العمى برزخ بعد الحق
والخلق في هذا الحديث اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الاسماء الالهية
التي بايدينا واتصف الحق بالضحك والتعجب والتبشبش والفرح والمعية
واكثر النعوت الكونية فرد ما له وخذ ما لك فله النزول ولنا المعراج
حم ه عن ابي رزين العقيلي ورواه عنه الطيالسي والديلمي
ضحك ربنا من قوم يساقون الى الجنة وهم كارهون
الضحك خاصة للانسان من بين الحيوان ومعناه استفادة سرور
يلحقه فتنبسط له عروق قلبه فيجري الدم فيها فيفيض له ساير عروق
بدنه فيثور فيه حرارة فينبسط لها وجهه ويملا الحرارة فاه فيضيق عنها
فتنفتح شفتاه وتبدو اسنانه فان تزايد ذلك السرور ولم يمكن
ضبط النفس استخفه الفرح فضحك حتى قهقه ولذلك كان ضحك
النبي تبسما لانه كان ذا تملك لنفسه فلا يستخفه السرور فيخليه فيقهقه
والباري منزه عن هذه الصفة فيؤول ضحكه بما سبق حم طب عن سهل
بن سعد قال كنت مع النبي بالخندق نحفر فصادف حجرا فضحك فقيل له
ما يضحكك قال ضحكت الخ
ضحكت من قوم يساقون الى الجنة مقرنين في السلاسل اراد الاسارى
الذين يوخذون عنوة في السلاسل فيدخلون في الاسلام فيصيرون
من اهل الجنة كما سبق حم عن ابي امامة باسناد حسن
ضحوا بالجذع بفتحتين اى بالشاب الفتي وهو من الابل ما دخل في
الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية ومن الضان ما تم له
عام فانه جائز اى يجزي في الاضحية فان اجذع اى اسقط سنه قبلها
اجزا عند الشافعية حم طب عن ام بلال بنت هلال الاسلمية عن ابيها
قال الهيثمي رجاله ثقات
ضرب الله تعالى مثلا صراطا مستقيما قال الطيبي بدل من مثلا لا على اهدار
المبدل كقولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا اذ لو اسقطت غلامه لم
يتبين وعلى جنبتي بفتح النون والباء بضبط المصنف الصراط اى
جانبيه الواديى جانبه وناحيته وهي بفتح النون والجنبة بسكون
النون الناحية ذكره ابن الاثير سوران تثنية سور قال الطيبي سوران
مبتدا وعن جنبتي خبره والجملة حال من صراطا وقوله فيهما ابواب الجملة
صفة لسوران مفتحة وعلى الابواب ستور جمع ستر مرخاة اى مسبلة

وعلى

وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط وفي رواية
استقيموا على الصراط جميعا ولا تتعوجوا اى لا تميلوا يقال عاج يعوج
اذا مال عن الطريق وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد الانسان ان
يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك زجر لمن اشرف على الهلكة وهي كلمة
ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها لا تفتحه فانك ان تفتحه
تلجه اى تدخل الباب وتقع في محارم الله قال الطيبي هذا يدل على ان
قوله ابواب مفتحة انها مردودة غير مقفلة فالصراط الاسلام
والسوران حدود الله تعالى والابواب المفتحة محارم الله وذلك
الداعي على راس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في
قلب كل مسلم قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية
قال الطيبي ونظير هذا حديث الا ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله في
الارض محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالسور بمنزلة الحمى
وحولها بمنزلة الباب والستور حدود الله الحد الفاصل بين العبد
ومحارم الله وواعظ الله بمنزلة الملك الناهي وواعظ الله فوق داعي القران
لانه انما ينتفع به اذا كان المحل قابلا ولهذا قال تعالى هدى للمتقين انما
ضرب المثل بذلك زيادة في التوضيح والتقرير ليصير المعقول محسوسا
والمتخيل محققا فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل ورفع
الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد ليساعد فيه الوهم العقل مع
منازعته الوهم لان طبعه الميل وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال
في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء قال
النووي سر هذا الحديث انه اقام الصراط معنى للاسلام واقام
الداعي معنى للكتاب والداعي الاخر معنى للمقطع في قلب كل مومن فانت
على الصراط القائم الدائم وهو الاسلام وسامع نداء القائم فان
انت اقمت حركاتك وسكناتك بتدبرك وحافظت بسقوط من سوء
اقامك اليه به ولحقت به اليه بسقوطك عنك فحينئذ ينكشف لك الاسم
الاعظم الذي لا يحجب من قصده به قال القاضي وضرب المثل اعتمادا
من ضرب الخاتم اصله وقع الشيء على الشيء حم ك في الايمان وكذا
الطبراني عن النواس ابن سمعان قال ك على شرطهم ولا علة له واقره الذهبي
وقضيته صنيع المصنف انه لا يوجد مخرجا لاحد من الستة والامر بخلافه فقد
عزاه في الفردوس للترمذي في الامثال
ضرس الكافر في جهنم مثل احد اى مثل جبل احد في المقدار وغلظ
جلده مسيرة ثلاث اى ثلاث ليال وانما جعل كذلك لان عظم جسده
ليضاعف في ايلامه وذلك مقدور لله يجب الايمان به قال القرطبي

Copyright © King Saud University